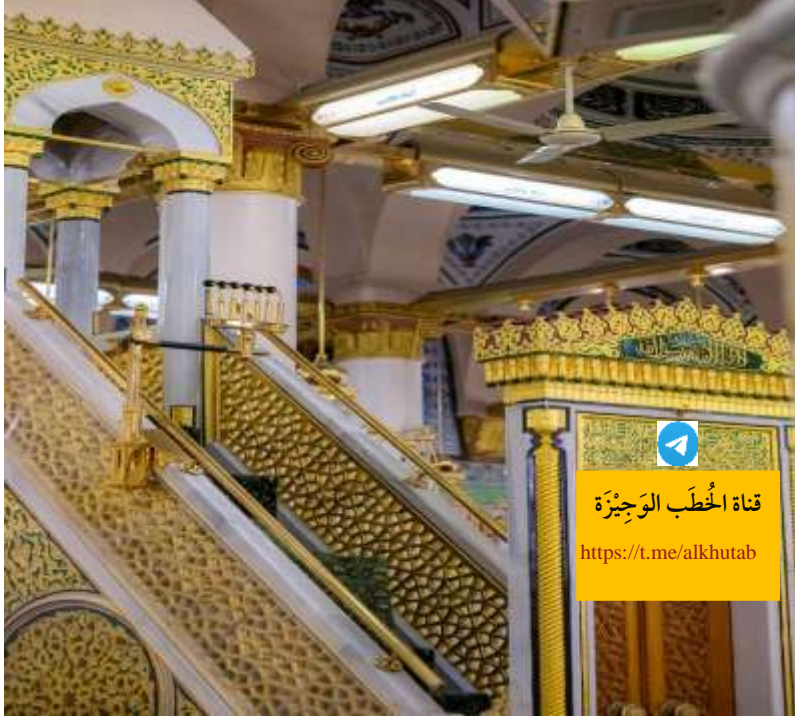


خطبة الأسبوع

سنوات خداعتهم

(نسخة للطباعة)



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى؛ فَالتَّقْوَى: خَيْرُ زَادٍ

لِيَوْمِ الْمَعَادِ! ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

عباد الله: الْمُؤْمِنُ عَاقِلٌ فَطِنٌ، لَا يَغْتَرُّ بِالطَّمَعِ، وَلَا يَرُكَنُ إِلَى الْخُدَعِ؛ فَهُوَ يَرِاقِبُ

الْعَوَاقِبَ، وَلَا يَنْخَدِعُ بِالظَّوَاهِرِ!

وَأَوَّلُ الْمَظَاهِرِ الْخَادِعَةِ: هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَّةُ؛ فَهِيَ خَدَاعَةٌ بَجَاهِلِهَا إِنْ أَقْبَلَتْ؛ فَجَاعَةٌ

بِزَوَالِهَا إِنْ أَدْبَرَتْ! قال ﷺ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَصِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا؛

فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ).³ قال العلماء: يَنْبَغِي لِمَنْ فُتِحَتْ

عَلَيْهِ زَهْرَةُ الدُّنْيَا: أَنْ يَحْذَرَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا، وَشَرِّ فِتْنَتِهَا، وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى زُخْرُفِهَا،

إِنَّمَا هِيَ سَحَابَةٌ صَيْفٍ، أَوْ حَيَالٌ طَيْفٍ!

أَحْلَامٌ نَوْمٍ أَوْ كَظَلٌّ زَائِلٌ

إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ⁵

¹ انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي (117).

² بستان العارفين، النووي (7).

³ رواه مسلم (2742).

⁴ فتح الباري، ابن حجر (245 / 11).

⁵ الداء والدواء، ابن القيم (70).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَنْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

والشبهه خطافة، تَخَدَعُ الْقُلُوبَ بِرَيْقِهَا، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ: أَوْهَى مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ! قال الإمام أحمد - فِي وَصْفِ أَهْلِ الشُّبُهَاتِ -: (يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ، وَفِي اللَّهِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيَخْدَعُونَ جَهَالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ؛ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنِ الْمُضِلِّينَ).^٦

وانخدع بعض المسلمين: بِاتِّقَانِ الْكُفَّارِ لِصِنَاعَةِ الدُّنْيَا، فَظَنُّوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمَطْلُوقِ، وَأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ تِلْكَ الصَّنَاعَةِ: أَنَّهُ مُتَخَلِّفٌ! وَهَذَا جَهْلٌ فَاضِحٌ، وَغَلَطٌ فَادِحٌ! قال ﷺ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

قال الشنقيطي: (مَا خَيْلَهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ لِضِعَافِ الْعُقُولِ: مِنْ أَنَّ التَّقَدَّمَ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا بِالْإِنْسِلَاحِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ! فَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ ذَلِكَ: انْحِلَاؤُهُمْ مِنَ الدِّينِ رَغْبَةً فِي التَّقَدَّمَ؛ فَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ! وَلَوْ رَاجِعُوا دِينَهُمْ؛ لَرَجَعَ لَهُمْ عِزُّهُمْ وَمَجْدُهُمْ).^٧

^٦ الرد على الجهمية والزندقة، الإمام أحمد (56).

^٧ انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (6/166).

^٨ أضواء البيان (3/37-40). باختصار

وَمِنْ خُدَعِ إبْلِيسَ: تَقْدِيمُ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ وَالنَّظْرِ، عَلَى النَّقْلِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَثْرِ.
لَا تُخَدَعَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ

فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارٌ

يقول ابن الجوزي: (رَأَيْتُ فِي الْعَقْلِ نَوْعَ مُنَازَعَةٍ لِلتَّطَلُّعِ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ حِكْمِ الْحَقِّ فِي حُكْمِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: أَحْذَرُ أَنْ تُخَدَعَ يَا مَسْكِينِ! فَإِنَّكَ بَعْضُ مَوْضُوعَاتِهِ، وَذَرَّةٌ مِنْ مَوْضُوعَاتِهِ)¹⁰.

وَمِنَ الْمَظَاهِرِ الْخَدَاعَةِ: تَقْدِيمُ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، عَلَى الدِّينِ وَالْأَعْمَالِ! قَالَ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)¹¹.

وَمِنَ الْخُدَعِ الْمُتَنَنَةِ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ؛ فَفِي الْحَدِيثِ:
(لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ! أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ!)¹².

وَمَعْيَارُ النَّسَبِ: أَوَّلُ مَعَايِيرِ الدُّنْيَا سُقُوطًا فِي الْآخِرَةِ! ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. قال شيخ الإسلام: (لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا أَحَدًا بِنَسَبِهِ، وَلَا يَذُمُّ أَحَدًا بِنَسَبِهِ؛ وَإِنَّمَا يَمْدَحُ الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَى وَيَذُمُّ بِالْكَفْرِ وَالفُسُوقِ وَالعِصْيَانِ)¹³.

⁹ إعلام الموقعين، ابن القيم (1/ 63).

¹⁰ صيد الخاطر (156). باختصار

¹¹ رواه مسلم (4651).

¹² رواه الترمذي (3890)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي. **وَالْجَعْلُ: بِضَمِّ جِيمٍ، وَفَتْحِ عَيْنٍ:**

هِيَ الْخِنْفَسَاءُ السَّوْدَاءُ. **وَيُدْهَدُهُ:** أَي يُدْخِرُ جُهْ بِأَنْفِهِ. **وَالْخِرَاءُ:** هُوَ الْعُدْرَةُ.

¹³ مجموع الفتاوى (230/35).

يقول ابن حزم: (إِذَا فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي أَنَّ فَضْلَ آبَائِهِ لَا يُقَرَّبُهُ مِنْ رَبِّهِ، وَلَا يُكْسِبُهُ مَالًا؛ فَأَيُّ مَعْنَى لِلِإِعْجَابِ بِمَا لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ؟! وَالْمُعْجَبُ بِذَلِكَ: كَالْمُعْجَبِ بِمَالِ جَارِهِ، أَوْ كَالغَبِيِّ يَفْخَرُ بِذَكَاءِ أَبِيهِ! وَكَانَ ابْنُ نُوحٍ عليه السلام، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَأَبُو هَبِ - عَمُّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم -؛ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ؛ فَمَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ)¹⁴.
وَأَهْلُ الْإِسْتِقَامَةِ: لَا يَنْخَدِعُونَ بِكَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ، وَقُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ؛ فَهُمْ بَيْنَ (الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ)؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالْحَيُّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ! قَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾¹⁵.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: يَنْخَدِعُ بِصِحَّتِهِ، وَيَغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ! قَالَ صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)¹⁶. قال ابن الجوزي: (يَجِبُ عَلَى مَنْ لَا يَدْرِي مَتَى يَبْعَثُهُ الْمَوْتُ: أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا، وَلَا يَغْتَرَّ بِالسَّبَابِ وَالصَّحَّةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَمُوتُ الشُّبَّانُ!)¹⁷.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَخَادِعِينَ: ذَلِكَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ؛ فَهُوَ يُخْفِي الْخَدِيعَةَ فِي صُورَةِ النَّصِيحَةِ! كَمَا فَعَلَ بِأَبِينَا آدَمَ عليه السلام؛ فَلَمْ يَزَلْ يُخْدَعُهُ، وَحَلَفَ أَنَّهُ نَاصِحٌ لَهُ؛ فَاطْمَنَّ

¹⁴ مداواة النفوس (193).

¹⁵ وفي الحديث: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ - فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ - وَهُوَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ - فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ -، وَهُوَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ). رواه البخاري (2898)، ومسلم (112).

¹⁶ رواه البخاري (6049).

¹⁷ صيد الخاطر (205). باختصار

آدم إلى قوله؛ حتى أخرجه الشيطان من الجنة! ¹⁸ قال عليه السلام: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾.

أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب؛ فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وآله وأصحابه وأتباعه.

أما بعد: المسلم العاقل؛ لا تنطلي عليه خديعة الإغلام: الذي يقوم على تلميع التافهين والساقطين؛ حتى تطاول الأقرام على الأئمة الأعلام، وأصبحت الشهرة؛

هي معيار القدوة! قال عليه السلام: (سيأتي على الناس سنوات خداعات؛ يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة)، قيل: (وما الرويبضة؟)، قال: (الرجل التافه، يتكلم في أمر

العامة!) ¹⁹.

والتقي اللبيب؛ لا ينخدع بكثرة الباطل وأهله؛ لأن هدفة الحق (ولو قل أهله).
وأما تقليد الأكثرية الباطلة؛ فهي العصا التي يتوكأ عليها كل عاجز، وينخدع لها كل مخدوع! ²⁰ قال ابن القيم: (لما كان طالب الصراط المستقيم: طالب أمر أكثر الناس ناكبون عنه، نبه الله على الرفيق في هذه الطريق، وأتمهم هم الذين) ﴿أنعم الله

¹⁸ انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (2/ 202).

¹⁹ رواه ابن ماجه (4036)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

²⁰ انظر: فتح القدير، الشوكاني (4/ 121).

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١﴾؛ فَلَا
يَكْتَرُثُ بِمُخَالَفَةِ النَّاكِبِينَ عَنْهُ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الْأَقْلُونَ قَدْرًا، وَإِنْ كَانُوا الْأَكْثَرِينَ
عَدَدًا²¹. قال عليه السلام: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

* هذا وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة: نبيِّكم محمد رسول الله؛
فقد أمركم بذلك ربكم في محكم تنزيله، فقال - وهو الصادق في قوله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ، وزِدْ وباركْ على نبيِّك محمد صلى الله عليه وآله، اللَّهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ،
وَأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ، وَأَخِينَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَوْرِثْنَا عِلْمَهُ، وَأَوْرِدْنَا
حَوْضَهُ، وَأَسْقِنَا بِكَأْسِهِ شَرْبَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ فِي الْفَرْدَوْسِ
الْأَعْلَى.

* اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مَصِيرَنَا.

* اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَاخْتِمِ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

²¹ مدارج السالكين (1/ 45-46). مختصرًا.

* **اللَّهُمَّ** اعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ
الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَى
المسلمين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا لِلدِّرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>